

قصة سبنسر

”منذ أن كان عمره حوالي 12 شهر انتابني الشك بأن سمع سبنسر لم يكن على ما يرام، ولكن في أي وقت كنت أتحدث فيه عن قلقي، كانوا يغالطوني على أنه ردة فعل مفرطة. فقد اجتاز اختبار السمع الذي أجرته له ممرضة صحة الأمومة والطفولة بدون أية مشاكل، وقد بدا أنه يسمع رنين الجرس في عنق قطتنا، وكذلك يسمع أصواتنا أنا وزوجي.

عندما كان عمره 12 شهراً، سألت مسؤولي الرعاية في دار حضانتته ما إذا كانوا قلقين بشأن سمعه، وقالوا لي أنه على ما يرام، لذلك [أنا] تجاهلت هواجس التحذير التي كانت تتتابني. ولما لم يبدأ بنطق كلمة واحدة في عمر 14 شهر، قالوا لي ”أن التأخر في النطق موجود في عائلتنا“. لذلك، غالبت قلقي إلى أن اكتشف مسؤولو الرعاية في دار الحضانة أن سبنسر لم يكن يستجيب لنداء اسمه - وقد ظهرت لديه مهارات استثنائية في الملاحظة ما مكّنه من اجتياز الاختبارات بدون تشخيص المرض لفترة طويلة.

أخت زوجي تعمل نائبة مدير مدرسة ابتدائية في نيوساوث ويلز قالت لي أن لديها ثلاثة أطفال في مدرستها يستخدمون سماعات معينة على السمع. شعرت بالارتياح التام لسؤالها عن هؤلاء الأطفال، وطمأنتني بأن الأطفال الثلاث أذكيا، ولديهم العديد من الأصدقاء، ويستطيعون التحدث بوضوح، ولم يُحرموا من أي تحصيل أو برامج/أنشطة مدرسية وذلك بمساعدة أنظمة تشكيل التردد (FM systems) والفصول الخاصة.

كنت أخشى أن يتعرّض سبنسر للمضايقة والسخرية في المدرسة بسبب ضعف سمعه، حيث قيل لي أن الأطفال يمكن أن يتعرضوا للسخرية لأسباب كثيرة، كاستخدام نظارات النظر، السمّنة، الاصابة بالأكزيما، استخدام مقوّمات، أو استخدام سماعات معينة على السمع. فسيحتاج سبنسر أن يكون معتدا بنفسه بقوة ليتمكن من تجاهل سخريه أقرانه. لذلك، كان هدفي هو بث الثقة بالنفس إيجاباً لدى سبنسر مع تقبّل الفوارق بين الناس.

عندما أفكر في عدد الإعاقات الممكنة، يبدو لي من السخف أن أتذمر من أن سبنسر لديه فقدان سمع. لقد نشأت مع أختين مصابتين بمرض السكري لدى الأطفال وأدرك تماماً أن بعض الأشخاص لديهم أعباء إضافية في حياتهم، وأن يكون طفلي مصاباً بفقدان السمع فذلك أفضل لي من أن أحقته أربع مرات في اليوم بالأنسولين مثلاً.

أحالنا طبيبنا العام إلى المستشفى، وهناك أخبرونا أن مدّة الانتظار حسب القائمة قد تمتد إلى ثلاثة شهور. ولأنني لم أقتنع بذلك، أخذت أبحث في الانترنت عن اختبارات السمع، وبعد عدة اتصالات، تمكّنت من الحصول على موعد في الأسبوع التالي لدى مركز صحة المجتمع المحلي لمقابلة أخصائية أمراض سمع لطيفة استطاعت أن تخبرنا فوراً بأن سبنسر مصاباً بفقدان سمع متوسط في كلتا أذنيه. ورتبت لإحالتنا إلى هيئة Australian Hearing، وتم حجز موعد لنا في الأسبوع التالي حيث صمّموا له على الفور قوالب لأذنيه. وتم تركيب سماعات معينة على السمع لسبنسر خلال أسبوعين من تشخيصه الأول وبشهور قبل أن نتمكن من مقابلة أخصائي أذن وأنف وحنجرة. كل ذلك حدث بسرعة.

عندما عرفت أن سبنسر مصاباً بفقدان السمع، كانت ردة فعلي الأولى عبارة عن احساس بالذنب لأنني لم أتصرف حيال قلقي مبكراً، وشعرت أيضاً بمخاوف بشأن مستقبله. ومع تأقلمي مع الوضع، طمأنت نفسي بحقيقة أنه كان قادراً على سماع بعض الأصوات بدون سماعات معينة على السمع، ولذلك كان يستطيع سماع أصواتنا. أخبرنا أحد أخصائيي أمراض السمع في وقت مبكر بأن سبنسر سيكون على ما يرام تماماً باستخدام السماعات المعينة على السمع، فمدّني ذلك بالثبات للأسابيع الأولى.

Arabic

كل
الفرص
لكل
طفل



أطفال مصابون بفقدان السمع بمستويات مختلفة. وقد أخذت هذه التجربة خارج "نطاق راحتي" في أوقات يصعب عليّ عدها، ولكن هذا جيداً على الإطلاق لتطوير مهاراتي الخاصة ول مستقبل سينسر. وقد قيل لي أن سينسر سوف يسترشد بوالديه بشأن كيفية نظره "لإعاقته"، ولذلك فإن عائلتنا عازمة على المشاركة الكاملة في مجتمع الصم ونرحب بالفرصة بصدق وإخلاص.

© ولاية فكتوريا، 2010

بنقويض من وزارة التعليم وتنمية الطفولة المبكرة

سينسر مصابٌ بفقدان السمع، كلما ازداد ارتياحي للأمر الواقع. وحقيقَةً، بعد فترة قصيرة فقط، لاحظت أن سينسر يبدو "ليس علي ما يرام" عندما لا يستخدم سماعاته المُعينة على السمع.

كان أفراد العائلة والأصدقاء مصدر دعم طبيعي لنا عندما أخبرناهم بالخبر، ولكنهم أخذوا يطرحون الأسئلة تدريجياً، مثل "هل سيتحسن السمع لديه؟"، "إلى متى يجب عليه استخدام السماعات المُعينة على السمع؟"، و "لماذا يتعلم لغة الإشارة Auslan إذا كان بمقدوره السمع بالسماعات؟". ووجدت أنني، عندما أخبر الناس للمرة الأولى بالخبر، يجب أن أكون شديدة الوضوح بشأن حقيقة أن السمع لدي سينسر لن يتحسن؛ وإلا سيفترضون أنه سيتحسن مع مرور الوقت.

عموماً، فقد اكتشفت أن جميع من تعاملنا معهم منذ تشخيص حالة سينسر كانوا مبهجين؛ إبتداءً من أخصائية أمراض السمع إلى موظفي Australian Hearing، وموظفي برنامج التدخل في مرحلة الطفولة المبكرة. لقد خلف لدينا مستوى الرعاية العالية التي تلقيناها إنطباعاً إيجابياً. ومن منظور نمو شخصي، فأنا وجدت أن التجربة برمتها مفيدة، من حيث تحدي معتقداتي السابقة حيال "الإعاقات"؛ وتعليم أصدقائي وعائلي وموظفي دار الحضانة عن حالة سينسر؛ ومخاطبة ذوي الصمم الحاد بدون الإلمام بلغة الإشارة Auslan؛ والالتقاء بوالدين لديهم

كان عمر سينسر 18 شهر عندما تم تركيب سماعات مُعينة على السمع له، وقد تقبلها منذ البداية، وكان يتزعمها فقط عندما يكون في السيارة خلال الأسابيع الست الأولى أو نحو ذلك. أعتقد أنه كان يعرف أنها تحققان فرقا كبيراً. تقبله للسماعات سهلاً علينا الأمر كثيراً. قال لنا مسؤولو الرعاية في دار حضانتها أن سلوك "الاحباط" لديه خمد عندما أصبح قادراً على السمع. واستغرق الأمر بالنسبة لي أنا وزوجي أسابيع فقط قبل أن نشعر بالارتياح الكامل للسماعات المُعينة على السمع، من حيث إدخالهما في أذني سينسر وتنظيفهما. وعندما تم تركيب السماعات لسينسر، طلبنا أن يكون لون السماعات والقوالب أزرق ساطع. وهذا يعني أنها ستكون مميزة ويمكن العثور عليها بسهولة إذا نُزعت. والفائدة الكبرى التي وجدتها هي أن الناس (خصوصاً الأطفال) كانوا يسألون مباشرة "ما هذه؟". واكتشفت أنه كلما توجب عليّ توضيح أن

